مُقدمة

الحمد لله مسبب الأسباب الرزاق الوهاب الذي وفقني وفتح أمامي كل الأبواب حين امتثلت لأمره وأخذت بالأسباب، فقمت بكتابة هذا الكتاب فلعله يكون فيه فائدة جليلة للأحباب . .

والصلاة والسلام على خير خلق الله محمد بن عبد الله ، زكاه مولاه فقال : ﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴿٤﴾ ﴾ [القلم : ٤] .

يقول الشاعر:

خلقت مبرأ من كل عيب ... كأنك قد خلقت كما تشاء

فأحسن منك لم ترَ قط عيني ... وأجمل منك لم تلد النساء

فصلاة وسلام دائما أبداً على رسول الله ﷺ

لماذا كتبت هذا البحث ؟ ما الدافع إلى فعله ؟ :

في يوم جميل من أيام الله عز وجل بعد صلاة الفجر والذهن به صفاء أثناء إشراق الشمس لتنير السماء كنت استمتع بسماع كتاب الله عز وجل فمرت آيات بينات في سورة الأعراف فأخذت أتدبر قول الله تعالى: ﴿ وَلَمَّا رَجَعَ مُوسَىٰ إِلَىٰ قَوْمِهِ غَضْبَانَ أَسِفًا قَالَ بِئْسَمَا خَلَفْتُمُونِي مِنْ بَعْدِي أَعَجِلْتُمْ أَمْرَ رَبِّكُمْ وَأَلْقَى الْأَلْوَاحَ وَأَخَذَ بِرَأْسِ أَخِيهِ يَجُرُّهُ إِلَيْهِ قَالَ ابْنَ أُمَّ إِنَّ الْقَوْمَ اسْتَضْعَفُونِي وَكَادُوا يَقْتُلُونَنِي فَلَا تُشْمِتْ بِيَ الْأَعْدَاءَ وَلَا تَجْعَلْنِي مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴿١٥٠﴾ ﴾[الأعراف ١٥٠] ، استوقفني كثيراً قول الله تعالى : ﴿ وَلَمَّا سَكَتَ عَن مُّوسَى الْغَضَبُ أَخَذَ الْأَلْوَاحَ وَفِي نُسْخَتِهَا هُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلَّذِينَ هُمْ لِرَبِّهِمْ يَرْهَبُونَ ﴿١٥٤﴾ ﴾ [الأعراف ١٥٤] ، فرأيت أن كلمة ﴿ الْغَضَبُ ﴾ في الآية فاعل وعلامة رفعه الضمة الظاهرة . . فالغضب حين يتمكن

من إنسان يصبح فاعل يحركه ويتحكم فيه فيفعل مالا يحس أو ما يندم على فعله بعد ذلك .. فسيدنا موسى عليه السلام قبل أن يوحى إليه حين كان شاباً جلداً قوياً تمكن الغضبُ منه وتحكم فيه فجعله فعل ما ندم عليه .. ألم يبطش الرجل حين استغاثه الذي من شيعته على الذي من عدوه فقضى عليه ؟ ، فعل ذلك لأن الحمية والغضب حركاه فجعلاه يقتل دون أن يشعر ففعل ما ندم عليه ﴿ وَدَخَلَ الْمَدِينَةَ عَلَىٰ حِينِ غَفْلَةٍ مِّنْ أَهْلِهَا فَوَجَدَ فِيهَا رَجُلَيْنِ يَقْتَتِلَانِ هَٰذَا مِن شِيعَتِهِ وَهَٰذَا مِنْ عَدُوِّهِ فَاسْتَغَاثَهُ الَّذِي مِن شِيعَتِهِ عَلَى الَّذِي مِنْ عَدُوِّهِ فَوَكَزَهُ مُوسَىٰ فَقَضَىٰ عَلَيْهِ قَالَ هَٰذَا مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ عَدُوٌّ مُّضِلٌّ مُّبِينٌ ﴿١٥﴾ ﴾ [القصص ١٥] ، وحين أفاق من غيبوبة الغضب قال :﴿ هَٰذَا مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ عَدُوٌّ مُّضِلٌّ مُّبِينٌ ﴾ . .وفي الآيات السابقات من سورة الأعراف بعد أن أوحي إليه وذهب لكي يكلم الله سبحانه وتعالى فعندما رجع وجد أن قومه بالرغم ما رأوه من المعجزات والآيات قد أشركوا وعبدوا العجل ، فهو لم يتركهم كثيرا مجرد أربعين ليلة وحين رجع وجدهم قد عبدوا العجل وكفروا فما بالك لو مات وتركهم كيف سيكون حالهم ؟ .. فكان ذلك دافعا له لأن يغضب غضباً شديداً يؤثر عليه فيجعله يفعل ما لا يريد فألقى الألواح وأخذ برأس ولحية سيدنا هارون عليه السلام .. وكذلك سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه .. تحكم فيه الحزن الشديد فأصبح الحزن يتكلم ويتحكم فيه وهو لا إرادة له حين مات رسول الله ﷺ فقال سيدنا عمر رضي الله عنه : إن رجالا من المنافقين يزعمون أن رسول الله ﷺ توفي وان رسول الله ﷺ ما مات لكن ذهب إلى ربه كما ذهب موسى بن عمران فغاب عن قومه أربعين ليلة ثم رجع إليهم بعد أن قيل قد مات ووالله ليرجعن رسول الله ﷺ ،فليقطعن أيدي رجال وأرجلهم يزعمون أنه مات .. ولم يفق سيدنا عمر رضي الله عنه من تحكم الحزن فيه إلا بعد أن أيقظه وأيقظ الأمة كلها سيدنا أبو بكر الصديق رضي الله عنه .

فأيقنت في هذه اللحظة أن المشاعر قد تقود الإنسان فيفعل ما لا يريد فيندم كثيرا بعد فوات الأوان .. بالمثل مشاعر الحب قد تجعلك تفعل ما لا تريد دون أن تشعر فتندم في وقت لا يصلح فيه ندم وكما قيل : الحب أعمى .. لأنه يجعلك لا تري عيوب المحب وتحاول إرضاء المحب بطريقة عمياء كذلك الكره أعمى حيث تعمى عن مميزات من تكره .. وكذلك كل المشاعر حين تزيد عن المطلوب تصبح متحكما في الإنسان وقائدا له .

فنويتُ وعزمتُ أن أكتب بحث عن موضوع المشاعر وأسميه [**مشاعر الإنسان في الإسلام**] ولكنها أصبحت مجرد فكرة في رأسي تراودني في عالم الخيال .. ثم حدثت معي مواقف كثيرة مؤثرة متتالية .. بداية بفقد حبيب ونهاية بغدر قريب .. وكما قيل:جزى الله الشدائد كل الخير عرفت بها عدوي من صديقي .. أحداث جعلتني حيران بل جعلت الدماء تفور في رأسي وتندفع في عروقي اندفاعا فاهتزت مشاعري اهتزازا قويا زلزلني زلزالا فكان ذلك دافعا لي كي أبدأ متوكلا على الله سبحانه وتعالى .. وحين عملت على البدء الفعلي وجدت الأمر أصعب وأكبر بكثير مما كنت أتصور فتذكرت قول الرسول ﷺ : « **وما قل وكفي خير مما كثر وألهي** » .. لهذا السبب قررت أن أجعله بحثا يتمتع بعظيم الجوهر وصغير المظهر .. وخصوصا ونحن في زماننا هذا بمجتمعنا هذا للأسف أصبح القراء ندرة قليلة فيكون ممتعا من ناحية ودافعا للقارئ أن يتم قراءته كاملا من ناحية أخرى .

وقد اعتمدت في بحثي هذا على أساس ثابت من كتاب الله عز وجل وسُنَّة رسول الله ﷺ ثم ما استطعت أن أحصل عليه من زُلال قراح الألباء فاشعر بذلك أني قد قدمت جديدا يستفيد القارئ منه في حياته العملية .. وفي النهاية أدعو الله عز وجل قائلاً : اللهم إن كنت قد وفقت في بحثي هذا فذلك من فضلك

عليّ أولاً وأخراً ، وإن كنت الأخرى فأرجو منك يا غفار يا تواب تعفو عني وتتجاوز عن خطئ فانت يا ذا الجلال والإكرام غافر الذنب وقابل التوب .. وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

الداعية الإسلامي

عبد المنعم محمود الإسلامبولي

الإسكندرية

الجمعة ١١ شوال ١٤٢٩ هجرياً

١٠أكتوبر ٢٠٠٨ ميلادياً